المعهد العالي يحتفي بتجربتها الإبداعية الرائدة

نضال الأشقر: كل دول العالم اجتمعت على سورية لتدميرها

نضال الأشقر مع طلاب قسم التمثيل في لقطة تذكارية

عميد المعهد تامر العربيد والناقد سعد القاسم يكرمان الفنانة الأشقر

وائل العدس
تصوير طارق السعدوني

لعبت دوراً أساسياً في تحريك الحركة المسرحية خاصة والثقافة العامة في لبنان والعالم العربي بهدف تجديد رؤيتها ولغتها وأدواتها.
ساهمت من خلال أعمالها المسرحية في إخراج المسرح اللبناني إلى المجال الشعبي بتحد أكسب هذه الأعمال مواصفات متقدمة ومغامرة ومتجددة.
أضافت عبر مشاركتها في مجموعة من أبرز المسلسلات والبرامج اللبنانية والعربية روحاً جديدة ودماً جديداً وأداء جديداً تمكنت من تكريسها بين الأسماء الفنية والثقافية الأولى في لبنان والعالم العربي.
إنها الممثلة والمخرجة اللبنانية القديرة نضال الأشقر التي حلت ضيفة على «ملتقى الإبداع» الذي يقيمه المعهد العالي للفنون المسرحية بشكل دوري، حيث التقت الطلاب بمختلف اختصاصاتهم وسنوات دراستهم في جلسة أدارها الناقد سعد القاسم.

الخيار الأول

بدايةً تحدثت نضال الأشقر عن بداياتها أمام الطلاب، قائلة إنها تقدمت للدراسة في ثلاثة معاهد في بريطانيا وقُبلت فيها جميعاً، لكنها اختارت الأكاديمية الملكية لأنها كانت ومازالت الأشهر في العالم، مبينة أنها كانت محظوظة لأنها درست بفترة ذهبية مسرح في الستينيات من القرن الماضي.
وأوضحت أنها خلال العامين الأوليين لم تتدرب على التمثيل، بل على التنفس والصوت وحركة الجسد وتاريخ المسرح العالمي.

> د. العربيد: صاحبة مشروع فكري ومنجز مسرحي ترفع له القبعات

وقالت للطلاب إن التمثيل ليس كلاماً فقط، بل هو كلام في الصمت بأجسامنا وتعابيرنا، ونصحتهم بتدريب الجسد والخيال والصوت ومخارج الحروف والنطق الصحيح.
كما شددت على أهمية الارتجال لدى الممثل، إضافة إلى أهمية القراءة والاطلاع على كل شيء.
وأوضحت أنها تحب التمثيل والإخراج والتلفزيون والسينما، لكن خيارها الأول كان المسرح وهو أصعب خيار، لأنه يحتاج تضحية، ويتميز بأنه عمل جماعي ومجتمعي وهو الفن الوحيد الحي أمام الجمهور، وروحانيته غير موجودة في أي فن آخر.
من جانب آخر، أكدت أن معظم اللبنانيين يمتون أنفسهم ببناء علاقة متميزة مع سورية، وخاصة العلاقة الثقافية الفنية، واعدة بأن تقدم قريباً أحد أعمالها في دمشق، وداعية كل من لديه أي عرض أو مشروع أن يقدمه في بيروت.

المؤتمر الصحفي

خلال مؤتمر صحفي عقدته بعد حوارها مع طلاب المعهد، أكدت الأشقر أن لدى سورية مسرحاً حياً ونابضاً ومواهب وطاقات متجددة، مشيرة إلى أن الفن والثقافة سيعيدان فتح جسر تواصل بين سورية ولبنان.
وقالت: تمتلك سورية أهم المسرحيين، أمثال سعد الله ونوس وممدوح عدوان وفواز الساجر سابقاً، إضافة إلى فايز قزق في العصر الحديث وأعتبره من أقدر وأكثر الفنانين موهبة ممثلاً ومخرجاً، وشددت على أن ونوس كاتب عالمي ولا يمكن أن يتكرر.
ووصفت مني واصف بأنها ممثلة كبيرة ورائدة وصاحبة مشروع تمثيلي كبير، بينما أبدت حبها الكبير والخاص لدريد لحام متمنية أن يجمعهما عمل واحد قريباً.
وعلقت نضال الأشقر على ظروف الحرب على سورية قائلة: «اجتمع علي سورية كل دول العالم بهدف تدميرها وكسرها، وما حصل فيها لم يحصل في أي بلد عبر التاريخ، وأعتقد أن الفنانين يجب أن يتهلوا من هذه التجربة الإنسانية العميقة والمؤلمة في صياغة مسرح جديد من أرشيف الحرب».

مشروع فكري

عميد المعهد العالي للفنون المسرحية، د.تامر العربيد وصف نضال الأشقر بـ«هيلين فايفل العرب»، تيمناً بالممثلة الألمانية الشهيرة زوجة المسرحي بريخت.
وقال إن للأشقر من اسمها نصيباً، فهي مناضلة ونضالها إبداعي إنساني حياتي اجتماعي، وهي صاحبة مشروع فكري ومنجز مسرحي ترفع له القبعات، وبأصابعها تشققت خيوط العنكبوت التي تحاول أن تُضيق، وتحول السواد إلى ستائر مسرحية تصنع النور والحياة.
وأضاف: إنها سيدة المسرح المسكونة بشغف وعشق الخشبة، مرحباً بها في الشام، حيث ما زلنا نزرع الياسمين ونهديه حباً، ونصنع من عبقه حبال مودة، من دمشق إلى العال.
وكشف أن الأشقر وصفت المعهد العالي بأنه أهم جامعة في الشرق الأوسط لتعليم التمثيل.
وأكد أن ملتقى الإبداع يأتي احتفاءً بأصحاب التجارب الإبداعية الرائدة، وتكريماً لمشوارهم الفني، ولإغناء المخزون والمرجعية الإبداعية لطلبة المعهد بالاستزادة من خبرة ومهنية وحرفية الضيوف الذين نكبر بوجودهم في مؤسستنا الإبداعية الأكاديمية.

سيرة حياة وفن

نضال الأشقر ممثلة ومخرجة خريجة الأكاديمية الملكية للفنون الدرامية في لندن، وكان لقائها المخرجة البريطانية الكبيرة جون لتل وود في مهرجانات حمامات تونس عام ١٩٦٤ الأثر الكبير في تغيير أسلوبها بالعمل المسرحي ولقد واكبتها جون لتل وود طوال حياتها.
أسست سنة ١٩٦٨ محترف بيروت للمسرح مع مجموعة من الفنانين، فترة تألق الحركة المسرحية الطليعية التي عرفها لبنان آنذاك وحتى بداية الحرب اللبنانية حيث قدمت مع المجموعة العشرات من المسرحيات التي كان لها وقع كبير على المجتمع اللبناني.
سنة ١٩٨٤ أسست انطلاقاً من مهرجان جرش فرقة «الممثلون العرب» وهي أول فرقة عربية من ١٣ دولة تجول العالم العربي لتتوج رحلتها في الأبيرت هول في لندن عام ١٩٨٥ في مسرحية «ألف حكاية وحكاية في سوق عكاظ».
أحيت العديد من الأمسيات الشعرية المبتكرة للشعر كأداة شعبية للتواصل مع الجمهور العريض وزارت جميع البلدان العربية والأوروبية والأمريكية في قراءاتها التي كانت في البداية منفردة ثم مع مجموعة من المؤدين والمنشدين.
شاركت في العديد من المحاضرات والمناقشات والمؤتمرات والندوات حول المسرح والكثير من القضايا الاجتماعية والسياسية وقضايا المرأة والمسرح والتلفزيون والسينما، كما اشتركت بالعديد من لجان التحكيم العربية والدولية في المسرح والسينما والغناء والموسيقا.
أسست مسرح المدينة «كليمنصو» عام ١٩٩٤ وفي ٢٠٠٥ انتقلت إلى سينما ساروكا في شارع الحمرا ودشنت المركز الجديد لمسرح المدينة للثقافة والفنون.
حازت من رئيس الجمهورية اللبنانية وسام الأرز الوطني عام ٢٠١٦
ووسام الاستحقاق اللبناني الفضي ذا السعف عام ٢٠١٩، وحازت من رئيس الجمهورية التونسية وسام الثقافة العالي عام ١٩٩٥.
حازت من فرنسا وسام الفنون والآداب برتبة فارس عام ١٩٩٧ وعلى وسام الفنون والآداب برتبة ضابط عام ٢٠١٦.
كرمت عشرات المرات في البلدان العربية والأوروبية منها سورية ومصر وتونس والجزائر والإمارات.
كرمت في الجامعة الأنطونية والجامعة اللبنانية الأمريكية.
كرمت في مسرح الشويفات حيث أطلقت وزارة الثقافة اللبنانية الجائزة الأولى من نوعها في العالم العربي «جائزة نضال الأشقر السنوية للمسرح» عام ٢٠١٨.

... وفرقة الفنانين الكبيرين دريد لحام وأسامة الرومانى مع طلاب السنة الرابعة وأستاذهم النجم فايز قزق

... ومع طلاب قسم الرقص

السلطان عبد الحميد هل هو شخصية إشكالية؟

بين الأيديولوجية الدينية والقومية تضيع الخطوط التفصيلية!

التصنيف في الأعلام والشخصيات محفوف دوماً بالمخاطر والنظرة الذاتية

إسماعيل مروة

لعلّ شخصية السلطان عبد الحميد آخر السلاطين العثمانيين هي من أكثر الشخصيات التباساً في العصر الحديث، وذلك يرتبط بأمور عدة لعل أهمها: حركة التحرر العربي التي أرادت التخلص من الاحتلال مهما كان نوعه، ومهما كان تصنيفه، والرابط الديني والعاطفي الذي عملت عليه الدولة العثمانية وأكثر من عزف عليه السلطان نفسه، ومنها استعانة السلطان بعدد من رجال الدين العرب والمسلمين الذين أسهموا في تمييع الصورة الحقيقية أو القريبة من الواقع، وربما كان أهم الأسباب متمثلاً في الجانب العاطفي المرتبط بزرع الكيان الصهيوني في المرحلة نفسها، والروايات المتضاربة التي شيطنت السلطان أو جعلته ملاكاً حريصاً على عروبة فلسطين أكثر من العرب أنفسهم! وقد أسهم في غياب الرؤية والتقويم غياب النقاد المنطقيين البعيدين عن العاطفة العدائية أو العاطفة غير المنطقية بحال من الأحوال، فماذا كان السلطان عبد الحميد؟

عباس محمود العقاد

عبد الرحمن الكواكبي

السلطان والأوهام

أنجز الباحث المحامي الأستاذ علاء السيد كتاباً عن السلطان عبد الحميد ومجريات حكمه وسياسته ومواصفاته الشخصية، ودرس الوثائق والمصادر بعناية، خاصة علاقاته ورسائله ومذكراته وكتابات معاصرين له، ومما يحمد للكتاب أنه وقف بمنطقية عند مناقشة بعض الآراء التي كانت مخالفة لرأيه ومنطلقه دون أي نوع من الاستخفاف أو النيل من المنطلقات التي انطلقوا منها.. وللحق فإن التصنيف في الأعلام والشخصيات محفوف دوماً بالمخاطر، وما من قارئ لا يعلم كم الكتب والدراسات التي تناولت حياة السلطان، وهي نوعان: متعاطف ينظر إلى السلطان على أنه مفترى عليه وصالح ويمثل خليفة للمسلمين، خاصة من الناحية الأيديولوجية، ومعادية تنطلق من رؤية قومية تسلبه كل شيء حتى ما يتعلق بالمكر والخداع، ولو كان ضمن نطاق أسرته وسلطنته!.

المناقشة والعلمية

مرات عديدة استعرضت هذا الكتاب منذ تفضل الأستاذ السيد بإرساله وفي كل مرة كنت أستعرض من زاوية فوجدت في الكتاب مناقشات علمية تستحق الوقوف عندها بعيداً عن العواطف، ولم يستبعد من دراسته وقراءته مذكرات السلطان عبد الحميد نفسه، أو كتابات مريديه الذين كانوا مستفيدين منه، أو كتابات محبيه، ولكنه أخضعها لمقاييس الكتابة والمنطق لعله يصل إلى نتائج علمية.

رواسم الكتاب

الأستاذ السيد يقدم مجموعة من الرواسم التي تحدد شخصية السلطان ومن يروجون له، وعلى رأسهم الشخصية الدينية الإشكالية أبو الهدى الصيادي الذي ينتسب إلى الطرق الصوفية وليس إلى العلم الديني الحقيقي، والذي كان يصدر الفتاوى التي تناسب السلطان في ترسيخ حكمه وسلطانه، فيؤلف الصيادي الكتب ويصدر الفتاوى من أجل السلطان وحكمه واستبداده، ويغير في فهم الآيات الكريمة!
فلننظر أولاً إلى ما كان عليه الصيادي برأي عباس محمود العقاد صاحب العبقريات:
«كان هؤلاء الجهلاء يستمدون دعاءهم من كتاب «قلادة الجواهر» الذي يؤلفه الصيادي أو يأمر بتأليفه.. وكان الكواكبي ينعى عن العصر أن يرتفع بالجهلاء إلى مساند العلماء، ولا بضاعة لهم من العلم والورع إلا بضاعة الحيلة والدسيسة وصناعة الزلفى والتقرب إلى السلاطين والأمراء».
كذلك يصف عباس محمود العقاد علاقة الكواكبي بالصيادي الذي كان مقرباً من السلطان عبد الحميد، وكان يستخدمه من أجل ما يسمى بالأمة الإسلامية، وهناك إشارات عديدة إلى دور الصيادي وأمثاله في الترويج للسلطان عبد الحميد وتبييض صفحته في الحكم على أنه ملهم وظل الله على الأرض.
الباحث السيد عاد إلى المصادر والمراجع، ولم يلجأ إلى الإنشاء والحديث العادي وأخذ من مؤلفات الصيادي.
«كان الحل لدى عبد الحميد لتفادي الحد الأول لسلاح الخلافة الإسلامية هو الاعتماد على رجال دين مضمونٍ الولاء لا يمكن أن ينقلبوا عليه».
«شجع السلطان الطرق الصوفية وقرّب مشايخها منه ومنحهم امتيازات»، ومن كتب الصيادي يقتبس «إن سياق الحكمة الإلهية ربطت جملة النوع براع ورعية».
«المتصدر فوق سرير النهي والأمر، القائم بانتصار كلمة الله في السر والجهر».
«يجبّر الصيادي أن يقوم الإمام بقتال كل من يخرج عليه حتى لو كان سبب خروجهم حجة ما».
«الحاكم إذا ظلم الرعية فأقصى ما على الرعية فعله أن يدعوا له بصلاح أحواله حتى دون أن يذكروه بسوء حتى في سرهم».
وأحد المصنفين ينشر كتاب تعطير المشام للصيادي فيقول عنه «أسس نخبة من العلماء والصلحاء، وسارت بعلو أسانيده وخرقته الركبان، وعمر المعاهد والجوامع والزوايا والتكايا.. كان للعرب أباً رحيماً، ببذل جهوده ونفوذه لخيرهم، لا يكترث لبهرجة السلطان، ونشوة الجاه، والاعتزاز بحطامها وزخرفها».
فأي الرأيين يعتمد؟ هل الذي خطه الصيادي بنفسه، أم شهادات المريدين الذين اكتفوا بالزوايا والتكايا، وبرون أنه لم يمل من الدنيا وبهرجها والسلطان وقوته؟!
أزعم أن ما قدّمه الأستاذ المحامي السيد من الأهمية بمكان، فهو يأخذ من أقواله نفسه، وأغلب هذه الكتب ليست موجودة بين أيدي العامة الذين يطربون لما جاء في كتب ليست علمية إحصائية.

رسالة عبد الحميد

في ص ٢١٥ يقف المؤلف علاء السيد عند قضية مهمة وهي نص الرسالة التي يقال إن السلطان عبد الحميد وجهها للشيخ أبي الشامات شيخ الطريقة الصوفية في دمشق، والتي تنص على أن السلطان رفض أن يقبل رشوة ذهبية تساوي ميزانية دول من اليهود ليبيعهم فلسطين، ما دفع أعضاء جمعية الاتحاد والترقي إلى التآمر ضده، وعرض المؤلف إلى نشر هذه الرسالة من الباحثين في مجلة العربي عام ١٩٧٢ وبمعرفته القانونية قام المؤلف بتفنيد الادعاء بصحة هذه الرسالة التي عادت إلى مصدرها التركي، وعند قراءة الرسالة ومقارنتها نصياً، ودراسة أسلوبها نقع على أدلة أخرى تخفف من الوثوق بها، فلا يمكن للسلطان أن يخاطب الشيخ بهذا الإجلال، وجملة المشايخ كانوا يعملون لمصلحة السلطان..
ودراسة هذه الرسالة (الوثيقة) من الأهمية بمكان لأنها تعطي السلطان البراءة، وتجعله سلطاناً صالحاً، وأنه دفع ثمن مواقفه الدينية والإسلامية المحافظة على فلسطين والقدس وسائر المقدسات..!
الأمر مهم للغاية، ويمكن أن نوازن بين تصرفات اليوم تدعي المحافظة على الإسلام والحقوق، وقد ظهر للعلن وللناس جميعاً زيفها وكذبها، ومع ذلك ما تزال نجد من يمتدح هذه المواقف!
الحقيقة يمكن أن تجتمع بنا إلى رفض هذا الادعاء، فسلطان مطلق فعل ما فعله بخلع أخيه ثم وصفه أخيه مراد المسكين، ولم يستطع مجاراة صديقه ومعلمه مدحت باشا كما أوضح ذلك الدكتور سامي ميبض في كتابه الوثيقة الصادر عن دار بستان هشام منذ أيام.. لا يمكن أن يكون بهذه الغيرة على المقدسات..

الحقائق وكشفها

الكتب والدراسات التي صدرت عن السلطان عبد الحميد كثيرة اختلطت فيها المشاعر الدينية والمشاعر القومية، واختلطت فيها مصطلحات الخلافة والاحتلال، وكم من شخص نحترمه يقف موقفاً مدافعاً عن السلطان، وكم من آخر نحترمه ينال منه، ولا شك في أن مفهوم الرابطة يجب أن نعيد النظر فيه، فإن كانت الرابطة الإسلامية تدفع كثيرين للدفاع عما يسمى بدولة الخلافة فإن عليهم أن يبرزوا وجه الخلافة المشرق، والعناية بالرعايا، وهذا لم يتحقق على الإطلاق إلا في زوايا وتكايا للتنابل والكسالى، ويحملون حتى عند العامة تعبير (تنابل السلطان عبد الحميد) ويأتي هذا الكتاب للمحامي السيد ليحاول أن يبتعد عن العاطفة والتأثيرات العاطفية، ومن حقنا أن ننقض أي رأي، خاصة عندما يرتبط ذلك بالوثائق والأحداث، وفي هذا العهد امتلأت سجون القلعة والسراي بخيرة الشخصيات العربية والمسلمة تحديداً، وعلى الرغم من مضي أكثر من مئة عام على الثورة العربية، ما تزال نسمع من يدافع، وصرنا نسمع أناشيدهم بالرغبة في العودة إلى بلداننا.. شكراً لإنجاز هذا الكتاب الذي حاول فيه الكاتب أن يرسم صورة بعيدة عن الأهواء، وقدّم لنا مجموعة من الآراء والكتب والنقول التي قد لا نجد مصادرها اليوم.. ولا يكفي أن يدعي واحدهم حباً لأمر ما يخصنا- ولو كان حقيقة- حتى نغفر له سيرته، وأن نديح المديح له، فلنقرأ سيرته كما هي، وليس كما رآها دعاة الرابطة الإسلامية وحدهم..
بقي أن أشير إلى قضية راجياً أن يتسع صدر صديقي الكاتب المحامي لها، وهي تتلخص في أنه بذل وقتاً ثميناً ومالاً وجهداً لإنجاز هذا الكتاب، ولن يخسر الكثير لو تمت مراجعة الكتاب لغوياً.
وبعد: كتاب مهم يحتاج منا قراءة لإعادة النظر، خاصة في هذه المرحلة التي يعاد فيها تشكيل العالم والمنطقة، لعلنا ننتقل من الانفعال إلى الفعل الإيجابي، ونعرف أن شخصيتنا أكثر أهمية من تبجيل الآخر، ولو كان مستحقاً للتبجيل.

> العقاد: كان الصيادي مقرباً من السلطان ويستخدمه من أجل مايسمى بالأمة الإسلامية